العلم مطابقا بل العلم هو الذي يتغير بتغير المعلوم الا ترى انك اذا علمت ان زيدا قاعد فاذا
قام ولم يتغير ما عندك من النسبة لم تكن عالما ولهذا دخلت الشبهة على القوم حيث وجدوا هذا
ولم يجدوا ان العلم عين المعلوم واذا وجدوا ان العلم عين المعلوم ولم يجدوا ان العلم الذاتي
هو ذاته وانه تعالى لذاته عالم ولا معلوم لان ذاته لا تطابق شيئا ولا تقترن بشيء ولا تقع على
شيء وليس بينه عز وجل وبين شيء غير ذاته نسبة بوجه ما وانما التعلق والاقتران والارتباط
والمطابقة انما هو في العلم الاشراقي ولا يلزم من كلامنا هذا انه يقول بانه لا يعلم لذاته لانا
نقول ان قلت هو عالم بها في الازل فهو باطل اذ لا شيء معه في الازل وان قلت انه عالم في الازل
بها في الحدوث فهو حق لانه تعالى لا يفقد شيئا من ملكه في الامكان كل شيء في مكانه الذي وضعه فيه
ووقته الذي حضره فيه فهو تعالى في الازل الذي هو ذاته المقدسة لا يفقد شيئا من ملكه في
اماكنها ورتبتها من الامكان على ان الذي يلزم منه الجهل هو قولك هو عالم بها في الازل
لانك تعتقد انه ليس في الازل من الحوادث شيء فما معنى انه عالم بها هناك بل الحق ان يقال هو
عالم هناك بها هاهنا لانه تعالى ما اوجدها في الازل فكيف يعلم ما ليس بشيء وقد قال في كتابه
أتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض وحيث قال لا يعلم يلزم منه نفي علمه لانه لو علم ان له شريكا
ولم يكن له شريك كان علمه جهلا واذا قال لا يعلم له شريكا كان ذلك علما فعدم علمه بها
في الازل لا يلزم منه الجهل بل هو العلم فافهم ومثال الاشراقي اذا حضر عندك زيد عن يمينك فان تكون
عن يمينك انما يوجد بقعوده عن يمينك فاذا ذهب زال هذه النسبة ولم يحصل تغير بوجوده ولا
بذهابه فان يمينك يمينك وانت انت مثل مجيئه وبعد ذهابه وانما التغير في نسبة زيد اليك ولا نسبة اليك
الا كونه عن يمينك وهي نسبة الاشراق الى المشرق والتعلق الحادث بحدوث الحادث الذاهب بذهابه
هو العلم الاشراقي المشار اليه **قلت** هو سبحانه مختار بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك وليس هذا
على حد اختيارنا وما ذكرنا في الوجود البسيط ولا يقال ان العلة في الوجود انما كانت للبساطة وذات
الله سبحانه اشد البساطة فكل شيء يجري ذلك فيه بالطريق الاولى فيكون معناه مختار انه يفعل

ما يشاء

ما يشاء بقصد ورضا بما فعل لا انه ان شاء فعل وان شاء ترك لان هذا مقتضى المركب من العدمين
كما قررته سابقا **اقول** ان الاختيار اذا فسر بمعنى ان شاء فعل وان شاء ترك كان الموصوف به
اشد تصرفا واقوى تسلطا وان فسر بمعنى القصد والرضا كان الموصوف به محصورا في جهة واحدة
فيكون اوهن تصرفا واضعف تسلطا والموافق بل الواجب ان يكون الاختيار المتصف به الحق عز وجل
ما يكون المتصف به اشد تصرفا واقوى تسلطا وهو انه ان شاء فعل وان شاء ترك ولا ريب انه اولى
بل يجب وانما عدلوا عن تفسيره في حقه تعالى بذلك الى انه بمعنى القصد والرضا لتوهم لزوم تغير علمه تعالى
وهذا جهل بمقام الجبار تعالى وقد اشرنا الى عدم لزوم ما توهموه على ان عظمة الله عز وجل
لا تقدر بعقول البشر فهو مختار بمعنى اكمل معنييه وتوهم منافاة وحدة المشيئة للاختيار ومعارضتها
له غلط فاحش لانا لا نسلم وحدة المشيئة لدلالة العقل والنقل على تعددها اما العقل فلان
ما كان من نوع البداءات التي هي مورد النفي والاثبات مثل ما شاء الله كان وما لم يشاء
لم يكن مع ما يشاهد من الامور المتجددة والمتغيرة على الاستمرار لا يكون متحدا وما نسب اليها
من الاتحاد مثل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومثل وما امرنا الا واحدة فيراد منه الكلية
والامر الكلي وما اشاروا اليه من الوحدة فيريدون به ما يتعلق بكل جزئي واما النقل فلا يكاد
يحصر من الكتاب والسنة مثل يمحو الله ما يشاء ويثبت الشامل لكل شيء حتى الاحوال والحركات وهذا
ظاهر على انا اذا نظرنا الآيات التي جعلها سبحانه دليلا على كل غائب عنا مثل سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي انفسكم افلا تبصرون ومثل قول الصادق ع العبودية
جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية اصيب في
العبودية الحديث ومثل قول الرضا ع السابق وهو قوله قد علم اولوا الالباب ان ما هنالك
لا يعلم الا بما هاهنا هو وجدنا مشيتنا لا تنافي وحدتها اختيارنا بل لا وحدة لها اصلا
الا في نفسها لا في تعلقها بل بتعلقها متعددة بتعدد شؤوننا ان في ذلك لآيات للعالمين واما ما نسبنا الى
الوجود من الاختيار الناقص للبساطة فلانه اذا نسب الى ما تركب منه ومن ضده يكون ناقصا فلا

Copyright © King Saud University